

نماذج تحليل تمثل الفاعل الاجتماعي من منظور تحليل الخطاب

Models of analysis representing the social actor from the perspective of discourse analysis

عبد المجيد محمد علي الغيلي^{*1}

جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)،

abdul.majeed.alghaili@lms.mediun.edu.my<https://orcid.org/0009-0005-7708-813X>

تاريخ الاستلام: 12-06-2025 تاريخ القبول: 29-04-2026 تاريخ النشر: 2026-05-19

ملخص:

تجيب هذه الدراسة على سؤال مهم، وهو: كيف يمكن تحليل الفاعل الاجتماعي في الخطاب؟ وللإجابة عن هذا، فقد بدأت الدراسة بقراءة السياق التاريخي لظهور مدرسة التحليل النقدي للخطاب، وكذلك التحليل الإدراكي. وتبين من خلال ذلك أن الفلسفة ترى الخطاب بوصفه منظورا للشخص أو للمجتمع، وأن هذه النظرة الفلسفية تبنتها مدارس التحليل اللغوية، وجعلت من الخطاب ممارسة اجتماعية تكشف عن علاقة اللغة بالسلطة (كما في مدرسة التحليل النقدي)، أو بنى إدراكية تتعلق بمنظور الشخص نفسه (كما في مدرسة التحليل الإدراكي). ثم تناولت الدراسة مجموعة من النماذج التحليلية للفاعل الاجتماعي بوصفه أهم عناصر الخطاب. فدرست المربع الأيديولوجي لفان دايك، والاستراتيجيات الخطابية في تمثيل الفاعلين الاجتماعي، لووداك وريسيجل، واستراتيجيات التمثيل الاجتماعي لدى فان ليونين، والخطاطات الإدراكية لدى لايكوف، ونموذج خبرات الفاعلين لهاليداي وماتيسين، وأخيرا: نموذج "تحليل المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين" للغيلي. كما تناول البحث مجموعة من الدراسات التي استخدمت هذه النماذج التحليلية، وأهم نتائجها التي توصلت إليها.

كلمات مفتاحية: تحليل الخطاب، تحليل الفاعل الاجتماعي، اللسانيات الإدراكية، التحليل النقدي للخطاب.

Abstract :

This study answers an important question: How can the social actor in discourse be analyzed? To answer this, the study began by reading the historical context for the emergence of the school of critical discourse analysis, as well as cognitive analysis. Through this, it became clear that philosophy sees discourse as a perspective of a person or society, and that this philosophical view was adopted by the linguistic analysis schools, and made of discourse a social practice that reveals the relationship of language to power (as in the critical discourse analysis), or perceptual structures related to the perspective of the person himself (as in the school of cognitive analysis). Then the study dealt with a set of analytical models for the social actor as the most important elements of discourse. I studied the ideological square of Van Dyck, the discursive strategies in the representation of social actors, by Lodak and Riseigl, the strategies of social representation by Van Leeuwen, the cognitive schematics by Lakoff, the model of the experiences of actors by Halliday and Matisen, and finally: the model of "analyzing the cognitive perspective in the discourse towards the actors" by Al-Ghaili. The research also dealt with a group of studies that used these analytical models, and its most important findings.

Keywords: Discourse analysis; social actor analysis; cognitive linguistics; critical discourse analysis.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

اللغة بالنسبة إلى الإنسان أداة وظيفية، يستخدمها لتحقيق وظيفة ما. وإذا نظرنا على الوظيفة الاجتماعية للغة، التي تمثل أهم الوظائف؛ بما يمكن الإنسان من تحقيق التواصل مع الآخرين، وممارسة الدور الاجتماعي من خلال اللغة.

إلا أن اللغة ليست مجرد أداة وظيفية كغيرها من الوظائف، بل هي منظور إدراكي، يمثل جسرا بين العالم الخارجي والإنسان، ولكن ما طبيعة هذا الجسر؟ وما مدى شفافيته؟ وما مدى تأثيره بمدارك الإنسان؟ وما مدى تمكن الآخرين من العبور خلاله؟ كل تلك الأسئلة لم يتركها الفلاسفة تمر بسذاجة، بل تناولوها عبر قرون عديدة، وتنازعوا حولها كثيرا.

كانت تلك الخلفية الفلسفية هي البيئة الممهدة لظهور مدارس التحليل النقدي والإدراكي للخطاب، وطغيانها على ما سواها من مدارس التحليل اللغوي في القرن العشرين حتى اللحظة الراهنة.

لم تعد اللغة مستقلة لدى مدرستي التحليل النقدي والإدراكي، بل هي جزء من المجتمع عند المدرسة الأولى، وجزء من الشخصية عند المدرسة الثانية. وتركز المدارس النقدية على علاقة الخطاب بالسلطة، في حين تركز المدرسة الإدراكية على علاقة اللغة بالإدراك.

والسؤال الذي يعنى به هذا البحث بطريقة أساسية، بعد بيان الخلفية الفلسفية لمدارس التحليل النقدي والإدراكي: أين الفاعل الاجتماعي في الخطاب، باعتبار أن الخطاب ممارسة اجتماعية؟ وكيف يمكن تحليله وفق المدارس النقدية والإدراكية؟ وما الدور الذي تسهم به اللغة في تحديد الأدوار الاجتماعية للفاعلين؟ فكل تلك الأسئلة هي ما يحاول هذا البحث الإجابة عنها.

وتكمن أهمية البحث في أنه يقدم أشهر النماذج التحليلية للفاعل الاجتماعي؛ مما يساهم في فتح الباب للباحثين الاهتمام بهذا النوع من التحليل، من خلال نماذج تطبيقية يمكن استخدامها في التحليل.

ونظرا لقلة الدراسات باللغة العربية، التي تتناول هذا الجانب، فإن هذا البحث يمثل إضافة للمكتبة العربية، وإسهاما في رفدها بمرجع عربي لأشهر النماذج التحليلية، وتعريفا بأهم الدراسات التي طبقت هذه النماذج في التحليل.

مشكلة البحث وأسئلته:

يمثل "الفاعل الاجتماعي" في أي خطاب المحور الأساسي، سواء ظهر هذا الفاعل أم توارى، فالخطابات إنما تريد بناء الفاعلين الاجتماعيين أو هدمهم في الممارسات الاجتماعية المختلفة. ولقد مرت مدارس تحليل الخطاب بمراحل عديدة قبل أن تدرك أهمية هذا الدور، وتجعله المحور الأساسي في تحليلها، كما هو المحور الأساسي في الخطابات.

من هنا، فإن التساؤل الأساس للبحث حول موقف أهم مدارس تحليل الخطاب بشأن الفاعل الاجتماعي، وما أهم النماذج التي يمكن أن تسهم في تحليل الفاعل الاجتماعي، وتحديد دوره في الممارسات الاجتماعية. وأسئلة البحث الأساسية تتمثل فيما يلي:

- 1- ما الخلفية الفلسفية التي قام عليها تحليل الخطاب بوصفه منظورا يعبر عن منشئه؟
- 2- إلى أي مدى أسهم كل من التحليل النقدي والتحليل الإدراكي للخطاب في ربط الخطاب بالممارسات الاجتماعية؟
- 3- ما أشهر نماذج تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي؟

أهداف البحث:

- 1- التعريف بأشهر نماذج تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي في الخطاب في الدرس اللساني المعاصر، وتعريف ببعض الدراسات التي طبقت تلك النماذج.
- 2- عرض الخلفية الفلسفية التي قام عليها تحليل الخطاب بوصفه منظورا يعبر عن منشئه.
- 3- بيان دور مدرسة التحليل النقدي للخطاب في ربط الخطاب بالممارسات الاجتماعية.

منهج البحث:

هذا البحث يقوم على المنهج التاريخي في تناول ظاهرة "تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي في الخطاب"، متتبعا جذور نشأة تحليل الخطاب بوصفه منظورا يعبر عن منشئه. كما يقوم على المنهج الوصفي في عرض أشهر نماذج تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي في الخطاب.

الدراسات السابقة:

أتناول في هذا المدخل أمثلة من الدراسات العربية، ثم الدراسات الأجنبية، التي استخدمت نماذج تحليل الفاعلين الاجتماعيين، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث.

- (الغيلي، 2016).

تناول الكتاب "لغة النزاع" في مجموعة من القضايا الدولية، وقد كان التساؤل الأول في الدراسة: كيف يمثل أطراف النزاع في خطابهم: أنفسهم، والفاعلين الآخرين، وأحداث النزاع، والقيم والدوافع والأهداف والتوقعات، والزمن والمكان؟ وبالنظر في الشق الأول من السؤال فقد كان معنيا ببحث المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين. وقد حلل البحث تمثيل الفاعل الاجتماعي في خطابات النزاع، مستخدما استراتيجية فان ليوين في تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي، إضافة إلى الخطاطات الإدراكية للايكوف.

- (عبد الكاظم وسالم، 2019، ص. ص. 377-412)

سعى البحث إلى تحليل صورة الآخر في خطابات الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، عن طريق تحليل عينة عشوائية من خطابه، وأظهر البحث أن الآخر في خطاب ترامب إما: الآخر الإيجابي (اليهود كونهم مظلومين، والأوروبيون والعرب كونهم أصدقاء)، والآخر السلبي (الأنظمة التي وصفها بالدكتاتورية: إيران، وسوريا، وكوريا الشمالية).

- (Post, 2009).

تحليل الرسالة تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في خطابات الحملات الرئاسية الأمريكية لعام 2008م، واشتملت على 6 خطابات لباراك أوباما وجون ماكين، وكان السؤال الأساس: كيف يؤثر المرشحان الرئاسيان الفاعلين الاجتماعيين في خطابتهما؟ وأجاب عن هذا السؤال باستخدام استراتيجيات فان ليونين في تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي.

- (Nuha, 2013).

تتناول الدراسة تحليل العناوين والأخبار الرئيسية في موقع (www.nytimes.com) خلال المدة من 3 فبراير - 15 فبراير 2012م. وهدفت الدراسة إلى تحليل تمثيل الموقع للفاعلين الاجتماعيين في الأزمة السورية، باستخدام استراتيجيات فان ليونين في تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي، والكشف عن مدى الهيمنة والإقصاء التي يمارسها الخطاب للفاعلين.

- (Hampl, 2017. pp. 56-69).

تناول البحث خطابات الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش، من 11 سبتمبر 2001 إلى مايو 2003م. هدف البحث إلى دراسة تمثيلات الذات "نحن" والآخر "هم" في الخطاب، والكشف عن المواقف الأيديولوجية في تمثيل الفاعلين الاجتماعيين.

- (Bernard, 2018. pp. 81-97)

الدراسة عن تمثيل الخطاب للفاعل الاجتماعي في التقارير السنوية للمسؤولية الاجتماعية لشركتي تعدين بجنوب أفريقيا، وقد اعتمد البحث على استراتيجيات تمثيل الفاعل الاجتماعي لفان ليونين، المشار إليها سابقا. وتؤكد الدراسة أن التمثيلات اللغوية للفاعلين لها دور مهم في الحفاظ على علاقات القوة والهيمنة وعدم المساواة الاجتماعية في صناعة التعدين في جنوب أفريقيا.

- (Alias & Noraini, 2019. pp. 188-193).

يتناول البحث "تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في قصة الطائرة الماليزية المفقودة في تقارير الصحافة الأجنبية، منها: ديلي ميل، والجارديان، ونيويورك تايمز. باستخدام المربع الأيديولوجي لفان دايك، والاستراتيجية الخطابية لوداك وريسيجل. وكشفت الدراسة عن "التحيز" في تمثيل الآخر، مقابل تمثيل الذات بصورة إيجابية. ووازنت الدراسة النتائج مع تمثيل الصحافة الماليزية المحلية، الذي بينت أنه تمثيل محايد للفاعل الاجتماعي.

– (Da Silva, 2020).

هذه الرسالة تدرس خطاب الرئيس البرازيلي "بولسونارو" في تويتر خلال السنة الأولى من حكمه عام 2019م، وتكونت الدراسة من (110 تغريدة). وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الاستراتيجيات الخطابية التي يستخدمها في التواصل مع الجماهير. وأظهرت النتائج أن استراتيجيات الرئيس الخطابية ارتكزت على: شيطنة الآخر، وإلقاء اللوم على الآخر، واستفزاز الآخرين، وتصويرهم بصورة سلبية، مع منح الذات صورة إيجابية.

– (Fadanelli, et al. 2020).

تحلل الدراسة تمثل الفاعلين الاجتماعيين في تغريدات الرئيس البرازيلي، وقد أخذ الباحث عينته في فترتين، الأولى أثناء الحملة الانتخابية (أكتوبر 2018م)، والثانية بعد فوزه (أغسطس 2019م). باستخدام التحليل النقدي للخطاب كما هو لدى فيركلاف. وأشارت النتائج إلى تغيرات عديدة في معظم الأحداث التي حلت.

– (Na, 2020. pp. 196-205).

البحث بعنوان "تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في تقرير صحيفة فايننشال تايمز عن دبلوماسية الباندا الصينية". يتناول البحث مقالة في الصحيفة بالتحليل للاستراتيجيات الخطابية لكيفية تمثيل الفاعلين الاجتماعيين. وقد اعتمد البحث على استراتيجيات فان ليون في تحليل تمثيل الفاعل الاجتماعي، بهدف الكشف عن موقف الكاتب ومعتقداته السياسية وخلفياته الأيديولوجية في النظرة إلى الآخر. وكشفت الدراسة تضارب موقف الكاتب تجاه الآخر "الصيني". فهو يمثل الصين على أنها بلد غير موثوق به، وسلطوي، ذات سياسة مخيفة وماكرة ومتلاعبة، كالباندا، في حين يصور البلدان الأخرى المتعاملة معها على أنها ضحايا أبرياء جهلة وعجزة.

1.. المحور الأول: "الخطاب منظور" خلفية فلسفية:

"الخطاب منظور" يعني أن ما ينشئه المتكلم/الكاتب من خطاب يعبر عن منظور ما، أكثر من كونه يعبر عن الواقع الخارجي الموضوعي. ومن ثم فما يشتمل عليه خطاب شخص ما من حديث عن فاعلين أو أشياء أو أحداث أو مظاهر، إنما يعبر عن منظوره إليها، ولا يعبر بالضرورة عن حقيقتها. وقد اشتهرت في هذا السياق

عبارة الفيلسوف الهولندي اسبينوزا: "ما يقوله بولس عن بطرس يخبرنا عن بولس أكثر مما يخبرنا عن بطرس".

يستخدم الإنسان اللغة لوظائف عديدة، ومن أهم تلك الوظائف: تمثيل الأشياء والأشخاص والأحداث في العالم الخارجي. ومع هذا التمثيل بدأ النزاع بين الناس حول تمثيلاتهم وتصوراتهم للعالم الخارجي. وأقدم النصوص مليئة بالنزاع حول هذه التصورات، كما نجد مثلاً: مناقشة أرسطو لأفلاطون حول "تصور أفلاطون عن العالم الخارجي، والقول بالمثُل"، فجاء أرسطو رافضاً تصورات أفلاطون، وقال بواقعية العالم الخارجي.

ولقد نشأ منذ القدم النزاع بين الفلاسفة حول إدراك الإنسان للواقع: هل يدرك الأشياء على حقيقتها؟ أو أنه يعكس خبراته وتصوراتهِ في إدراك العالم؟ أو أنه لا يدرك الواقع؟

ثمة ثلاثة اتجاهات فلسفية في الإجابة عن هذا السؤال، الاتجاه الأول: إمكانية المعرفة، ويقول به أصحاب المذهب العقلي بنزعته المختلفة (مثالية، وتجريبية، وواقعية، وحسية)، الذين يقولون بوجود الواقع مستقلاً عن الذوات، وإمكانية إدراكه مباشرة على حقيقته. بل إن المذاهب المادية ترى أن المعرفة مجرد انعكاسات أو صور أو نسخ توجد في العقل للمادة، وأن العالم قابل للمعرفة إلى الحد الأقصى (بوشنسكي، 1992، ص.99).

والاتجاه الثاني: إنكار إمكانية المعرفة، بالقول إنه لا يمكن إدراك الواقع، بل إنهم يشكون في وجود الواقع أصلاً (بدوي، 1975، ص.113 وما بعدها). فمذهب الشك يفترض أننا لا نملك أية معرفة على الإطلاق (باجيني، 2010، ص.59).

ويمثل هذا المذهب الشكاكون قديماً، مثل بروتاجوراس السوفسطائي القائل بالنسبية الثقافية أن "الإنسان مقياس كل شيء"، فلا توجد حقائق موضوعية، بل حقائق مرتبطة بالمعتقدات البشرية فحسب. ومن الشكاكين قديماً المذهب الكلي، وحديثاً: نيتشه، وفلاسفة ما بعد الحداثة، والفلاسفة ذوو النزعة الإنسانية المادية الذين يرون أن الحقيقة يخلقها الإنسان، كشييلر، وفلاسفة المدرسة الجدلية، مثل: فردنان جونسنت (بوشنسكي، 1992، ص.161-163).

والاتجاه الثالث: نسبية المعرفة (النقدية عند كانط، والكانتية المحدثّة، والظاهريات عند هوسرل). فهم لا ينكرون الواقع كالشكاكين، ولا يقولون باستقلاله كالواقعيين، بل يقولون بوجود الواقع، إنما لا يقوم الذهن بإدراك الموضوع، بل بخلقه (بوشنسكي، 1992، ص.132). إذا كان الاتجاه الأول يفسر المعرفة على أن (التصور العقلي يجب أن يتطابق مع الموضوعات)، فإن كانط عكس ذلك وقال: إن (إدراك الموضوعات ينبغي أن يتم وفقاً لطبيعة عقولنا) (بدوي، 1975، ص.123 وما بعدها).

وفي هذا الصدد، من المهم الإشارة إلى المذهب الظاهراتي، الذي يختزل الأشياء في الخارج إلى خبرة الوعي بها، فحسب. فيفسر مدرّكاتنا في العالم الخارجي بحسب خبراتنا وإحساساتنا. ومن ثم يتوجه الوعي نحو

الموضوع المدرك. فالأشياء كلها تختزل إلى حديث عن خبرة معتمدة على الحس، وفكرة الشيء الذي لا ينتج معطيات حسية أبداً، هو فكرة بلا معنى (باجيني، 2010، ص.74). وبهذا الطرح حاولت الظاهراتية تجاوز الإشكالية بين الذات المدركة والواقع الخارجي، وتجسد هذا التجاوز في مفهوم "القصدية"، فالوجود بالنسبة إلى الإنسان هو الموضوعات التي يقصد إليها الوعي، وتظهر له (سراقي، 2009). فوجود العالم ليس ضرورياً لازماً لوجود الوعي الخالص، فمن الممكن قيام فعل قصدي بدون وجود خارجي، كما يرى هوسرل (بوشنسكي، 1992، ص.188). وتعد هذه الأفكار أساساً مهماً لمدرسة التحليل النقدي والتحليل الإدراكي للخطاب.

ونتيجة لهذا النزاع في إمكانية معرفة حقيقة العالم الخارجي، نشأ نزاع آخر مرتبط به، وهو: إمكانية تعبير الإنسان عن العالم الخارجي، وهل ما يقوله عن الأشياء والأحداث والأشخاص يمثلها حقيقة، أو يمثل منظوره إليها فقط؟

ما قبل العصر الحديث، كان الاتجاه الفلسفي السائد يقول إن الوجود إنما هو للواقع، وأن العلامات (وعلى رأسها اللغة) إنما هي مطابقة ومجسدة للواقع. واشتهر بالنموذج الأرسطي للفكر، الذي يرى أن الواقع منبني بشكل مستقل عن الإدراك البشري، ومن ثم يمكن انعكاس الواقع في المقولة البشرية، حيث تنتهي جميع الكائنات المشتركة في خاصية ما إلى المقولة نفسها (وهو المعروف بالنظرية الكلاسيكية للتصنيف) (نرليش وكلارك، 2017، ص.277).

ولكن فلاسفة ما بعد الحداثة وقفوا في الطرف الآخر وأنكروا وجود الواقع، وقالوا ليس الوجود إلا للعلامة. وتبنت الوضعية المنطقية ما يسمى: "الواحدية اللغوية" التي ترى أنه لا يمكن الخروج من البعد اللغوي، فكل شيء لغة، وقبول أي شيء خارج هذا البعد يعد سقوطاً في الدوغمائية، التي تعد وهماً من الأوهام (بغوره، 2005، ص.92). وقال هيدجر: "اللغة بيت الوجود"، وفتجنشتاين الأول يرى أنه ليس هناك فراغ خارج اللغة، فليس ثمة سوى ألعاب لغوية، ودریدا يرى أنه: ليس هناك "ما وراء اللغة" نقدر على اكتشافه وبنائه، فليس لدينا إذن طريقة لنعرف علاقات اللغة بأي واقع خارجها، فأفكارنا تقع في شراكها. وهذه المذاهب مسبوقة بالمذهب الشكي اليوناني القديم، وباتجاه نيتشه في أن اللغة مجازية والحقيقة لا يمكننا بلوغها، والحقائق (كالأخلاق) نسبية فقط، فليس هناك حقائق (عقلية أو أخلاقية) بل تأويلات ومعتقدات مفيدة تتغير كلما سار التاريخ. وأي معرفة تصورية تقوم على التعميمات فإنها تلغي الفردية. ثم جاء جاك لاكان ليقوض الذات البشرية بعد أن قوض الفلاسفة السابقون العقل واللغة، فقال: إن "الذات افتراض مختلق، والطفل حين يكتسب اللغة يدخل العالم الاجتماعي، ويصبح "أنا"، ف"اللاشعور" فينا مبني مثل "اللغة" (روبنسون وجروفرز، 2001).

بل إن الخبرة اقتحمت أقوى الأسوار المعرفية البشرية، وهو العلم، فنشأ القول بـ "النسبية العلمية" مقابل "الجبرية العلمية"، وانهارت حتمية القوانين الميكانيكية (بوشنسكي، 1992، ص.35-36)، وأن "العقل له دور كبير في تكون الوقائع والقوانين والنظريات العلمية، ورفض أتباع المعرفة العلمية دعاوى القائلين بأن العلم مطابقة للعالم الخارجي، فالمعرفة العلمية يرجع أغلبها إلى ابتكار عقولنا، لا إلى معطيات العالم الخارجي، كما يزعم الحسيون والتجريبيون والوضعيون" (بدوي، 1975، ص.73). وقال جان بوديار أن الواقع

"العلمي" و"المنطقي" تبنيه اللغة أيضا، فالعلم والمنطق أيضا مجرد تأويلات للتجربة، ليس ثمة واقع كلي لا زمان له، ولا معرفة يقينية به كذلك، والحقائق الموضوعية مجرد بناءات اجتماعية (روبنسون وجروفر، 2001، ص. 171-172).

إلا أن ثمة من توسط بين الاتجاهين، فرفض هيمنة العلامة، وما ذهبت إليه الوضعية المنطقية في دعاواها، وفي الوقت نفسه لم يتجاهل الدور الذي تقوم به اللغة، ووظائفها وتمثلاتها. فتجنشتاين الثاني شكل قطيعة مع فلسفته الأولى، فبدلا من القول إن وظيفة اللغة رسم الواقع الخارجي، قال إن وظيفتها تتمثل في الاستعمال والتفاهم مع الآخرين والتأثير عليهم (بغوره، 2005، ص. 104)، وتابعه أوستن في هذا المنحى، وطرح نظريته في "الأفعال الكلامية"، التي اهتمت ببحث العلاقة بين اللغة والتواصل، ومنحت السلطة للكلمة. ولكنها واجهت نقدا واسعا من فوكو وريكور وبورديو وغيرهم؛ لقصرها أفعال التلفظ على الإنتاج اللغوي فحسب، في حين أن السياق المعرفي والاجتماعي والمؤسساتي والتاريخي له أهميته (بغوره، 2005، ص. 108). وبذلك عُني فوكو وريكور وبورديو بتأويل الخطاب اللغوي في سياقه المعرفي والاجتماعي والتاريخي.. وهو ما مهد الساحة لظهور التحليل النقدي للخطاب.

بهذه الخلفية الفلسفية اتجه النقد الحديث إلى النظر إلى الخطاب على أنه "منظور ذاتي أو اجتماعي"، يحتوي على تمثيلات منشئه للعالم الخارجي، وفي هذه النقطة يلتقي التحليل النقدي للخطاب، والتحليل الإدراكي، فهم يتفقون على أن "اللغة لا تعكس العالم بشكل مباشر، بل تعكس تفكيرنا الفريد عن العالم – نظرتنا للعالم، كما يبدو لنا من خلال عدسة تجسيدنا... العالم التجريبي يعترف بوجود واقع خارجي ينعكس في التصورات واللغة، إلا أن هذا الواقع يكمن في تجربتنا الإنسانية الفريدة، التي تقيد طبيعة هذا الواقع بالنسبة لنا" (إيفانز وجرين، 2017، ص. 56). وبهذا توسطت المدرستان في نظريتهما إلى اللغة والواقع، فلم ينكرا الواقع، ولم ينكرا اللغة.. بل قالوا بأن خبرة الإنسان تمثل عالما ثالثا وسيطا بين العالم الواقعي والعالم اللغوي، ويسمى جاكندوف هذا العالم: "العالم المُسَقَّط" (جاكندوف، 2010، ص. 77).

2.. المحور الثاني: "الخطاب ممارسة اجتماعية" خلفية لغوية نقدية:

اضطلعت مدارس تحليل الخطاب الراهن بتحليل الخطاب السياسي؛ انطلاقا من أرضيات مختلفة. وأشهر المدارس وأحدثها مدرستا: التحليل النقدي للخطاب، والتحليل الإدراكي للغة.

1.2.. التحليل النقدي للخطاب:

نشأ "التحليل النقدي للخطاب" كرد فعل على إغراق اللسانيات البنيوية والتحويلية والمدارس الفلسفية الشكلية في تحليل اللغة من أجل اللغة، فجاء التحليل النقدي للخطاب ليربط اللغة بالممارسات الاجتماعية، والفاعلين الاجتماعيين.

وقد تزامن مع صعود اتجاهات التحليل النقدي للخطاب صعود اتجاه آخر في التحليل، وهو التحليل الإدراكي المنبثق من "اللسانيات الإدراكية"، الذي يعيد اللغة إلى الإنسان، ولكنه لا يعيدها إلى الإنسان في

مجتمعه، كما يفعل التحليل النقدي، بل يعيدها إلى الإنسان في جسده، ولذلك اشتهر مصطلح "جسدنة اللغة"، أي أن اللغة التي يستخدمها الإنسان تمثل نشاطا من أنشطة جسده (سواء فهمت الجسدنة على أنها الجزء العصبي من الجسد، أو الجزء النفسي) (نرليش وكلارك، 2017، ص.284).

وبعبارة أخرى يرى "التحليل النقدي للخطاب" أن اللغة التي يستخدمها الإنسان "اجتماعية" تكشف عن بني المجتمع التي يتبناها الشخص ويتأثر بها، أما "اللسانيات الإدراكية" فتري أن اللغة "شخصية" تكشف عن البنى الإدراكية والتصورات التي تهيمن على الشخص.

وبالنسبة إلى مدرسة "التحليل النقدي للخطاب" فمن غير الممكن وضع معالم وحدود واضحة لها، "ومن الضروري التمييز بين المقاربات البريطانية الأولى التي تجسدها أعمال "فيركلاف" في الثمانينيات، و"فاولر"، والأعمال اللاحقة المتمثلة في "النموذج السوسيو معرفي" الذي يتزعمه فان دايك، و"المدرسة التاريخية للخطاب"، ورائدتها "فوداك". وتميز فوداك بين المدرسة الفرنسية للتحليل النقدي للخطاب التي تعود إلى أعمال "بيشو 1982"، المتأثرة بباختين، ومدرسة ديسبورغ التي تركز اهتمامها على لغة الإعلام من منظور فوكوي، وبين المقاربة التي يدافع عنها "ماس 1989" التي تفحص الكيفية التي تنطبع بها التناقضات الاجتماعية في النصوص، وكيف يتواطأ القراء في الخطابات الأيديولوجية" (بريز، 2019، ص.297).

ويعد فيركلاف وفان دايك وفوداك رواد التحليل النقدي للخطاب، "وقد رسمت الملامح الأولى لنشأة التحليل النقدي للخطاب موضوعه؛ أي دراسة العلاقة بين اللغة والسلطة والسعي إلى جعل هذه العلاقة واضحة وصريحة، كما حددت الاختلافات الأساسية بين رواده، سواء من حيث الموضوعات (فيركلاف: التغيير الاجتماعي في حقبة الرأسمالية الجديدة، وفان دايك: العنصرية وإعادة إنتاجها في المجتمع، وفوداك: الصور النمطية في الخطاب السياسي). أو من حيث الخلفية النظرية (فيركلاف: النظرية الاجتماعية واللسانيات الوظيفية النسقية، وفان دايك: لسانيات النص وعلم النفس الاجتماعي، وفوداك: اللسانيات الاجتماعية والنظرية الاجتماعية النقدية). أو من حيث التركيز (فيركلاف: البعد الجدلي بين اللغة والمجتمع، وفان دايك: البعد الاجتماعي المعرفي بين اللغة والمجتمع، وفوداك: البعد التاريخي)" (بكار، 2021، ص.449).

وبالرغم من تعدد مقاربات التحليل النقدي للخطاب، وانتمائها إلى مدارس عديدة، فإن التحليل النقدي للخطاب يتضمن عنصرين أساسيين: اهتمام سياسي باشتغال الأيديولوجيا والسلطة في المجتمع، واهتمام خاص بالكيفية التي تسهم وتدعم وتكشف من خلالها اللغة ذلك الاشتغال. وهكذا تشدد أكثر التعريفات على العلاقة بين اللغة (النص، الخطاب) والسلطة (الصراع السياسي، اللامساواة، الهيمنة) (بريز، 2019، ص.299).

2.2.. التحليل الإدراكي للخطاب:

وبالنظر في اللسانيات الإدراكية نجد أنها قدمت نماذج تحليلية مختلفة، ومن أهم النماذج التحليلية: "تحليل الإطار"، و"الاستعارات المفهومية".

والإطارات - كما يرى قوفمان (Goffman, 1986) - هي "البنى الإدراكية الأساس التي توجه تصور الواقع وتمثيله. وهذه الإطارات لا تنشأ بوعي، وإنما تُبنى بغير وعي في سياق عمليات التواصل، وبواسطتها تُحدّد أي الأجزاء من الواقع أصبح ملاحظاً، أو مدركاً".

وأما "الاستعارات المفهومية" فهي نظرية تعود إلى "لايكوف"، وتقوم على اعتبار أن المجاز مكون مركزي في العقل، وليس مجرد قسيم للحقيقة. وقد بين لايكوف أن الاستعارات تنتظم فكر الإنسان، ويحيا بها في جميع تفاصيل حياته (لايكوف وجونسون، 2009). وتمثل الاستعارة "الأداة الأساس التي تتمثل بها المفاهيم المجردة، وبها نفكر، وهي لذلك متجذرة في الذهن، وما جريانها في اللغة إلا وجه من وجوهها، فالاستعارة مفهومية بالأساس وليست لغوية" (الزناد، 2010، ص.157). والتحليل الذي قدمه لايكوف للاستعارة، لا يجعلها مجرد ظاهرة لغوية أساس، ولكنها عناصر أساس في البنى المفهومية، تعكس الطرق التي يجرب بها الناس عالمهم (Grady, 2007, p.192).

تمثل هذه المدارس التحليلية عوامل مهمة في دراسة الخطاب السياسي، ولا سيما خطاب النزاع، فمثلاً.. يرسم "تحليل الإطار" إطار النزاع لدى الأطراف، فيساعد أطراف النزاع على تفسير النزاع، وإدراك الصورة التي يفكر بها كل طرف، ويقدم لهم رؤية لحل المشاكل بإعادة رسم إطار النزاع، وتغيير الإطار غير المرغوب فيه (Rothman, 1997). وتحليل الاستعارة المفهومية يكشف نماذج النزاع السائدة لدى الأفراد، ورؤيتهم لطبيعة النزاع، وأساليب إدارته، وطرق حله (الغيلي، 2016، ص.41). في حين أن التحليل النقدي للخطاب يكشف عن الأيديولوجيات التي تتسلل من خلال الثقوب اللغوية إلى الخطاب.

3.. المحور الثالث: أشهر نماذج تحليل الفاعل الاجتماعي:

1.3.. تمثيل الفاعل الاجتماعي في الخطاب:

الفاعل الاجتماعي قد يكون "نحن"، وقد يكون "هم". ولكن "الآخر" في الخطاب يبدأ من حيث تنتهي "الذات"، و"الذات" تبدأ من حيث ينتهي "الآخر" وتظل هوية الذات والآخر في شكل مستمر، وانزياح خطابي، وإعادة بناء وتكوين وترميم... والناس يتمثلون الهويات والتنميطات من خلال أطر إدراكية، تؤثر إدراكهم لذواتهم ولغيرهم (الغيلي، 2016، ص.57). ولذلك فحتى نعرف "الذات" فنحن بحاجة إلى معرفة "الآخر".

ووفقاً لترنر (Turner, 1999)، في نظريته (تصنيف الذات)، فإن عملية تصنيف الذات تعد "عملية دينامية تعتمد على السياق، وتتحدد بعلاقات المقارنة داخل السياق". ويرى ترنر أن التصنيف متغير يعتمد على السياق في إدراك أوجه التشابه والاختلاف، فالأفراد الذين يدركون أنفسهم على نحو مختلف في سياق ما (كالبيولوجيين والفيزيائيين داخل كلية العلوم)، يمكن أن يدركوا كأفراد متشابهين في سياق آخر (إذا ما قورنوا بعلماء الاجتماع داخل الجامعة)، من دون أي تغيير حقيقي في أوضاعهم (زايد، 2006، ص.42).

وإذا افترضنا أن مصطلح "الهوية" يقابل "التنميط"، باعتبار تخصيص الهوية للذات، والتنميط للآخر، فإنه يمكن تعريف إطار الهوية أنها: التمثيل الإدراكي للذات في سياقها الاجتماعي. وتعريف إطار

التنميط بأنه: التمثيل الإدراكي للآخر في السياق الاجتماعي. (أي سياق الشخص المتصور). فهو تصور إدراكي (يوجد في عالم الإدراك)، ويتشكل ويتعدل وفق المتغيرات والأدوار الاجتماعية، ووفق الاختيارات الشخصية لتلك المتغيرات والأدوار، ووفق العوامل البيئية. إطار الهوية حالة غير قارة، يتشكل نفسيا ومجتمعيا وبيئيا. وتلك العوامل وراء تشكيل أطر هوياتنا وتنميطاتنا (الغيلي، 2016، ص.58).

إن "هوية الفاعل"، تعني: (المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين، في سياق ما). فهوية الفاعل إذن نسبية، تختلف من منظور شخص لآخر، وتختلف من سياق لآخر. ومن ثم فهوية الفاعل إنما هي تصور ذهني (يوجد في عالم الذهن)، ويتشكل ويتعدل وفق المتغيرات والأدوار الاجتماعية، ووفق الاختيارات الشخصية لتلك المتغيرات والأدوار، ووفق العوامل البيئية. وقد تكون تصورات فردية، وقد تكون تصورات جمعية تمثل منظورا إدراكيا لمجتمع ما، وليس مجرد منظور إدراكي لفرد (الغيلي، 2020، ص.177).

يتحرك إطارا الهوية والتنميط دون أن تكون لهما حدود معينة، وتستمد تلك الحركة قوتها من الخلفية الأيديولوجية لمنشئ الخطاب، ومدرجاته الذهنية، وتصوراته ومعتقداته السابقة، كما تستمد حيويتها من السلطة التي يمارسها، والشرعية التي يمتلكها. وبذلك تختفي وراء تمثل الفاعل الاجتماعي في الخطاب كثير من المدرجات والمعتقدات.

ومسافة النزاع بين الأطراف تتحكم في توسيعها أو تضيقها أطر الهوية والتنميط. فكلما ابتعد الإطاران توسع النزاع، وكلما اقترب الإطاران قلّ النزاع، واقترب من الحل.. ومن ثم فإن إدراك تمثيل الذات والآخر لكل طرف، هو المرتكز الأول في بناء الثقة بين أطراف النزاع، والمركز الآخر هو إعادة بناء هذه الأطر (الغيلي، 2016، ص.59).

2.3.. أشهر نماذج تحليل الفاعل الاجتماعي في الخطاب: وهنا نضع السؤال: ما النموذج التحليلي الأنسب في تحليل تمثل الفاعل الاجتماعي، ولا سيما في خطاب النزاعات؟ فيما يلي أبرز نماذج تحليل الفاعل الاجتماعي في مدرسة التحليل النقدي للخطاب، فأعرض "المربع الأيديولوجي لفان دايك"، والمقاربة التاريخية لودواك وريسيجيل، واستراتيجيات تمثيل الفاعل الاجتماعي لفان ليوين. ثم أختتم بنموذج د. عبد المجيد الغيلي "تحليل المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين الآخرين".

1.2.3.. المربع الأيديولوجي لفان دايك (Van Dijk, 1998, p.33): قدم فان دايك تحليله لتمثل الفاعل الاجتماعي من خلال مربع يمكن تمثيله على النحو التالي:

جدول 1 مربع "فان دايك" لتحليل تمثل الفاعل الاجتماعي

نحن (الذات)	هم (الآخر)	
تهويل الأفعال والصفات الإيجابية لـ "نا"	التهوين من الأفعال والصفات الإيجابية لـ "هم"	إيجابي
التهوين من الأفعال والصفات السلبية لـ "نا"	تهويل الأفعال والصفات السلبية لـ "هم"	سلي

يؤكد فان دايك أن التمثيل الايديولوجي للفاعلين يقابل بين ثنائية الذات/الآخر. فالخطاب يؤكد باستمرار على صورته الإيجابية والتقليل من أي ملامح سلبية، في حين يؤكد على الصورة السلبية للآخر والتقليل من أي مظاهر إيجابية بها. وهذا هو أساس أي خطاب أيديولوجي.

2.2.3.. الاستراتيجيات الخطابية في تمثيل الفاعلين الاجتماعيين: ووداك وريسجيل:

عني ووداك وريسجيل بالتحليل النقدي للخطاب، وقدا "مقاربة تاريخية للخطاب"، واشتملت مقاربتهم على خمس استراتيجيات خطابية، يريان أنه يمكن تطبيقها على أي تحليل للخطاب، سواء: الفاعل الاجتماعي، أو الأفعال، أو الأشياء، أو الأحداث.. وقد وضع ووداك وريسجيل خمسة أسئلة ينبغي أن يشتغل بها تحليل الخطاب، وهي (Reisigl and Wodak, 2000, p.93):

[الأول] كيف يُحدّد الفاعلون والأشياء والظواهر والأحداث، وكيف يُشار إليها لغوياً؟ [الثاني] ما الخواص والصفات المنسوبة إلى الفاعلين الاجتماعيين، والأشياء، والظواهر، والأحداث؟ [الثالث] ما الحجج المستخدمة؟ [الرابع] بأي منظور يُعبر عن الفاعلين والأشياء والأحداث والظواهر؟ [الخامس] هل تُهول مواقف الآخر أو يتم تهوينها – سواء إيجاباً أو سلباً؟ ، ومن ثم قدما، للإجابة عن هذه الأسئلة الخمسة، نموذجاً تحليلياً مشتملاً على خمس استراتيجيات، كما في الجدول التالي (Reisigl and Wodak, 2000, p.95):

جدول 2

نموذج الاستراتيجيات الخطابية في تمثيل الفاعلين الاجتماعيين: ووداك وريسجيل

الآليات الخطابية	الهدف الاجتماعي	الاستراتيجية
آليات التصنيف، والمجازات (كالاستعارات)، والأفعال والأسماء..	البناء الخطابي للفاعلين الاجتماعيين والظواهر والأفعال والأشياء	التعيين "nomination"
التنميطات، والصفات التقييمية، والمسندات الصريحة أو المضمرة، والمقارنات والاستعارات، والافتراضات، والتضمينات..	تصنيف الفاعلين الاجتماعيين والظواهر والأفعال والأشياء، ووسمهم بالإيجابية أو السلبية	الإسناد "predication"
الألفاظ المستخدمة للتبريرات، والمغالطات المنطقية.	إضفاء الشرعية أو نزعها على الصفات الإيجابية أو السلبية	الحجاج "argumentation"
الاقتباس، والاستعارات، والأوصاف..	إبراز منظور منشئ الخطاب، للفاعلين الاجتماعيين، والظواهر والأفعال والأشياء	التأطير وتمثيل الآخر "Perspectivation, framing"
المبالغة، والفعل الكلامي، والتعبيرات الغامضة...	إعادة تقييم الحالة المعرفية، أو الموقف من الآخر.	التهويل والتهوين "intensification, mitigation"

ولكن مما يشنت هذا النموذج أن كل استراتيجية تضطلع في الوقت نفسه بالإجابة عن كافة التساؤلات للفاعلين والأفعال والأشياء والأحداث. فمثلاً، يشتغل محلل الخطاب بالسؤال الأول (استراتيجية التعيين): كيف يبني الخطاب الفاعل الاجتماعي، والأحداث، والظواهر، والأشياء، وكيف يعينهم.. ثم يجيب عن كل ذلك ضمن الاستراتيجية.. وهكذا.

3.2.3.. استراتيجيات التمثيل الاجتماعي لدى فان ليونين:

اشتهر فان ليونين بدراسته لاستراتيجيات الفاعل الاجتماعي. وقد قدم خمس استراتيجيات لتمثيل الفاعل الاجتماعي، وهي: (إقصاء الفاعل، ودوره الاجتماعي، ونسبة الأحداث إلى فاعليها، وتصنيف الفاعل، وحضوره في الخطاب) (Leeuwen, 2008).

[الاستراتيجية الأولى]: إقصاء الفاعل "Exclusion" أو إدماجه "inclusion": فالفاعل الاجتماعي إما يُقَصَّى من الخطاب، أو يُدمَج فيه. ومن ثم يكون البحث عن الأيديولوجيا الكامنة وراء الإقصاء أو الإدماج. [الاستراتيجية الثانية]: الدور الاجتماعي: هل هو فاعل "Activated" أم منفعل "Passivation"؟ وتبين الاستراتيجية موقع الفاعل في السياق الاجتماعي. [الاستراتيجية الثالثة]: تخصيص الفاعل "Personalization" أم تعميمه "Impersonalization". وتعنى بدراسة نسبة الأحداث إلى فاعليها "التخصيص"، أو نسبتها إلى أطراف غير محددة "التعميم". [الاستراتيجية الرابعة]: تصنيف الفاعل "categorization" أم تسميته "Nomination"، أي: هل يذكر الفاعل الاجتماعي باسمه أو بصنفه؟ بعبارة أخرى: هل يشار إليه كفرد أو كصنف ضمن مجموعة؟ وما وراء ذلك التصنيف. [الاستراتيجية الخامسة]: حضور الفاعلين في الخطاب أو إضممارهم. هل يمثلون في الخطاب بأسمائهم أو بضمائرهم أو بالإشارة إليهم أو نسبتهم إلى المكان؟

4.2.3.. الخطاطات الإدراكية لدى لايفكوف:

يرى لايفكوف (Lakoff, 1990, p. 271-276) أن "الخطاطة الإدراكية" تشكل مفاهيمنا ومدرجاتنا وصورنا الذهنية. وقدم ستة نماذج تتحقق من خلالها الخطاطة الإدراكية، وهي: خطاطة الحاوية (وعناصرها: داخل، وخارج، وحدود)، فتميز بين الداخل والخارج، حيث تمثل المفاهيم على أساس الاحتواء، فكل شيء كائن في حاوية أو خارجها. وخطاطة الكل-الجزء (وعناصرها: كل، وأجزاء، وتكوين)، حيث تتمثل المفاهيم على أنها كل لها أجزاء. وخطاطة الربط (وعناصرها: وحدتان بينهما رابط)، حيث تتمثل المفاهيم على أنها روابط بين الوجدتين، أو منقطعة الصلة بينهما. وخطاطة المركز-الأطراف (عناصرها: مركز، وطرف)، تتمثل المفاهيم بناء على أساس العلاقة بين المركز والأطراف، فالمركز هو الأساس والأطراف هوامش. وخطاطة المصدر-المسلك-الهدف (عناصرها: نقطة بداية، ونقطة نهاية، ومسلك، واتجاه)، حيث تتمثل الأهداف على أنها نقاط وصول تتحقق من خلال مسالك). وهناك خطاطات أخرى، نحو: خطاطة الأعلى-الأسفلى، وخطاطة الأمام-الخلف.

وتحليل تمثيلات الفاعل الاجتماعي يتحقق وفق هذه الخطاطات الإدراكية. فمثلاً: خطاطة الحاوية تعنى بانتماء الفاعل للمجموعة أو عدم انتمائها لها، ومدى الشرعية التي يمتلكها. وهكذا كل خطاطة تكشف عن الاستعارات الذهنية التي يتمثلها الخطاب تجاه الفاعلين الاجتماعيين.

5.2.3.. نموذج خبرات الفاعلين لهاليداي وماتيسين:

يعد هاليداي رائد الألسنية الوظيفية النسقية، التي تهتم بالعلاقة بين اللغة من جهة، والعناصر الأخرى في الحياة الاجتماعية وجوانبها، ويطغى على مفهومها للتحليل الالسنى للنصوص التشديد على الطابع الاجتماعي للنصوص، ويجعلها ذلك مصدراً قيماً للدراسة النقدية للخطاب (فاركلوف، 2009، ص.27).

قدم هاليداي وماتيسين (Halliday and Matthiessen, 2004, p.170-172) نموذجاً لتحليل الفاعلين في الخطاب بالنظر إلى العمليات الصادرة عنهم، بهدف تفسير خبراتهم وأدوارهم في تفاعلهم مع الآخرين. ويشتمل النموذج على خمسة أصناف من العمليات:

[الأول]: "العمليات المادية material"، الحادثة فعلاً في الخارج، وتنشأ عنها "الخبرة الواقعية الخارجية existential"، كما لو قال: "دخل الحوثيون صنعاء في 12 سبتمبر 2014م"، فهو يحيل إلى تجربة خارجية يصورها الخطاب. [الثاني]: "العمليات الذهنية mental"، وهي التجارب العقلية التي يمر بها الذهن، وتشمل المشاعر والإدراك والمعتقدات. [الثالث]: "العمليات العلائقية relational"، وتتمثل في ترميز العلاقات، وتوصيفها، وتصنيفها، وتقييمها، والإخبار عن الموجودات والأحداث. [الرابع]: "العمليات السلوكية behavioural"، وهي الأفعال التي تدل على سلوك الفاعل، كالضحك والبكاء والنوم.. وهذه الخبرة تعد مرحلة وسطى بين العمليات المادية والعمليات العقلية، فالخبرة السلوكية تمثل المظاهر الخارجية للعمليات الداخلية. [الخامس]: "العمليات اللفظية verbal"، تمثل أفعال القول عند الإنسان، نحو: أقول كذا وكذا، أخبرك بكذا..

ومن ثم عند تحليل الفاعل الاجتماعي في الخطاب ينظر إليه وفقاً لهذه العمليات، كيف يتمثله الخطاب في أفعاله المادية، والعقلية، والعلائقية، والسلوكية، واللفظية. وكيف يميز بين الفاعلين في هذه العمليات، وما تفسير ذلك. وهذا النموذج لا ينتمي إلى التحليل النقدي للخطاب، بل إلى الألسنية الوظيفية النسقية، وقد أفاد منه فيركلاف، وطوره ليصبح نموذجاً نقدياً للخطاب (فاركلوف، 2009، ص.267 وما بعدها).

2.3.. نموذج "تحليل المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين":

أفاد الدكتور عبد المجيد الغيلي من استراتيجيات فان ليوين ومربع فان دايك والخطاطات الإدراكية ليفيركلاف ومنظورات أخرى حجاجية واجتماعية، وقدم نموذجاً تحليلياً للفاعل في الخطاب (الغيلي، 2020، ص.271).

ونموذج تحليل الفاعلين في الخطاب جزء من "النظرية الحجاجية الإدراكية". وهذه النظرية تحلل الخطاب المدروس بحسب ثلاث وحدات: المضمون، والفعل، والفاعل (الغيلي، 2020، ص. 112 وما بعدها). وتدمج النظرية بين المنظور الحجاجي والإدراكي والاجتماعي في تحليل الخطاب. ومجمل العناصر التفصيلية التي تقدمها النظرية لتحليل الخطاب (96) عنصرا تحليليا. ولأن البحث معني بتحليل "الفاعلين" في الخطاب، فسوف يقتصر هذا البحث على تعريف ما يتعلق بهذا الجانب من النظرية.

تحلل النظرية التمثل الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين في ضوء خمسة عناصر: الدور، والفعل، والأهلية، والتقييم، والتوجيه. وينظر إلى كل عنصر من خمسة منظورات: المنظور الدلالي، والاستراتيجي، والسرد، والاجتماعي، والذهني. ومجمل العناصر التحليلية للفاعلين 38 عنصرا، تكون بمجموعها هوية الفاعلين من المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب. وفيما يلي جدول يشتمل على نموذج لعناصر تحليل الفاعلين (الغيلي، 2020، ص. 271):

جدول 3

نموذج "تحليل المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين"

المنظور الذهني	المنظور السرد	المنظور الاجتماعي	المنظور الاستراتيجي	المنظور الدلالي	الاستراتيجية
	6/تحديد الدور سرديا 7/تسلسل الدور	4/تحديد الدور اجتماعيا 5/سلطة الفاعل		1/تحديد الدور دلاليا 2/نسبة الحدث إلى الفاعل 3/شكل حضور الفاعل	دور الفاعل
	19/تسييق الفعل	17/موقع الفعل في منظومة قيم المجتمع. 18/دور الفعل في التغيير	10/إمكانية الفعل، 11/مشروعية الفعل، 12/الأهداف، 13/الدوافع، 14/إجراءات الفعل، 15/تحقق الأهداف، 16/نتائج الفعل	8/تحديد الفعل 9/نوع الفعل: اعتقادي/إرادي	فعل الفاعل
			20/استراتيجية القدرة 21/استراتيجية الكفاءة 22/استراتيجية		أهلية الفاعل

			المعرفة 23/استراتيجية الملكية 24/استراتيجية الانتماء		
31/إطار المقياس 32/إطار الجهات 33/إطار المحسوسات	30/العواطف	28/التأثير الاجتماعي 29/التطبيع	25/تقييم الأخلاق والقيم، 26/تقييم المسؤولية، 27/تقييم تأثير الفعل		تقييم الفاعل
			36/توجيه الأدوار 37/توجيه الفعل 38/توجيه الأهلية	34/طرق التوجيه: صریح، غير صریح، غير مباشر، خفي 35/حجاجة التوجيه	توجيه الفاعل

المنظورات السابقة تعني بالإجابة عن خمسة أسئلة، هي (الغيلي، 2020، ص.178):

[الأول] (التحليل الدلالي للفاعل)، ويجب عن السؤال: ما دور الفاعل في الخطاب؟ وما شكل حضوره في الخطاب؟ [الثاني] (التحليل الاستراتيجي للفاعل)، ويجب عن السؤال: ما الاستراتيجيات التي تشكل هوية الفاعل، من منظور منشئ الخطاب؟ [الثالث] (التحليل السردى للفاعل)، ويجب عن السؤال: كيف يسرد منشئ الخطاب خطابه، وكيف يصور الفاعل في سرديته؟ [الرابع] (التحليل الذهني للفاعل)، وبين الإطار الذهني لمنشئ الخطاب الذي يقيم الآخرين في ضوءه. [الخامس] (التحليل الاجتماعي للفاعل)، وبين الدور الاجتماعي للفاعل، وعلاقاته، وانتماءه، وتأثيره.

وأما عناصر تحليل الفاعل – في النظرية، فهي خمسة:

[الأول] الأدوار: يتم تحليل الأدوار التي يقوم بها الفاعل، وتختلف المنظورات في تحديد الأدوار، فالأدوار في المنظور السردى، مثلا (بطل، منقذ، خائن، ضحية، ...)، والأدوار في المنظور الدلالي (قائم بالحدث، متحقق فيه الحدث...)، والأدوار في المنظور الاجتماعي (ملك، رئيس، موظف، عاطل، أب، ابن، ...). [الثاني] الفعل: الفعل هو الممارسة التي يمكن أن تنسب إلى فاعل ما، كالنوم، والأكل، والسفر، ... أما "الأحداث" فهي مجموعة أفعال لا تنسب إلى فاعل بعينه بل تنسب إلى مجموع، مثل: الثورة، المظاهرات، الانقلاب... كل هذه أحداث وليست أفعالا. وتحليل الفعل يكون من منظور استراتيجي، ومنظور سردي، ومنظور اجتماعي. [الثالث] الأهلية: وهو ما يمتلكه الفاعل من مؤهلات وإمكانات ومعارف وانتماءات تمكنه من القيام بالفعل، وممارسة الدور. [الرابع] التقييم: الحكم على الفاعلين، بتقييم أفعالهم وعواطفهم ومؤهلاتهم وقيمهم.

[الخامس] التوجيه: توجيه الفاعلين إلى ما ينبغي عليهم فعله واعتقاده، أو إلى ما كان ينبغي عليهم فعله واعتقاده.

وتتقترح النظرية طريقتين لتحليل الفاعلين (الغيلي، 2020، ص.272):

[الطريقة الأولى]: التحليل بحسب عناصر الهوية: (الأدوار، والأفعال، والأهلية، والتقييم، والتوجيه). فيتناول المحلل الأدوار من المنظور الدلالي ثم السردي، ثم الاجتماعي. ثم يأتي إلى الفعل فيتناوله من مختلف المنظورات... وهكذا. [الطريقة الثانية]: التحليل بحسب المنظورات (الدلالي، الاستراتيجي، السردي، الاجتماعي، الذهني). فيتناول المحلل مثلاً المنظور الاستراتيجي في تحليل الفاعل (ويدرس داخل المنظور: الفعل، والأهلية، والتقييم والتوجيه)، ثم يتناول المنظور الدلالي... إلخ.

خاتمة:

أهم النتائج:

- مثلت الفلسفة البيئة الحاضنة التي نما فيها كل من التحليل النقدي للخطاب، والتحليل الإدراكي.
- يتفق كل من التحليل النقدي والتحليل الإدراكي في إعادة اللغة إلى الإنسان، فمدرسة التحليل النقدي تربط اللغة بالمجتمع، والمدرسة الإدراكية تربط اللغة بالجسد.
- تنطلق مدارس التحليل للفاعل الاجتماعي من مبدأ أن كلا من الذات والآخر يمثلان هوية لغوية، يتم بناؤها من خلال الخطاب.
- من أشهر نماذج تحليل الفاعل الاجتماعي، التي عرف بها هذا البحث: المربع الأيديولوجي لفان دايك، والاستراتيجيات الخطابية في تمثيل الفاعلين الاجتماعي، لوداك وريسيجل، واستراتيجيات التمثيل الاجتماعي لدى فان ليوين، والخطاطات الإدراكية لدى لاكوف، ونموذج خبرات الفاعلين لهاليداي وماتيسين، وأخيراً: نموذج "تحليل المنظور الإدراكي لمنشئ الخطاب تجاه الفاعلين" للغيلي.
- أسهمت هذه النماذج التحليلية في الكشف عن ممارسات الفاعلين الاجتماعيين، وبيان أدوارهم المختلفة.

التوصيات:

- الاهتمام بتحليل الفاعل الاجتماعي في الخطابات العربية – المعاصر منها والقديم – لبيان الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال الخطاب.
- ترجمة الدراسات والبحوث المعنية بتحليل الفاعلين الاجتماعيين إلى العربية: إثراء اللغة العربية بمثل هذه الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع:

- إيفانز، فيفيان، وجرين، ميلاني. (2017). *طبيعة اللسانيات الإدراكية*. ترجمة: عبده العزيمي. مجلة فصول، ع100، ص. ص. 38-62.
- باجيني، جوليان. (2010). *الفلسفة*. ترجمة: أديب يوسف شيش (ط. 1). دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق.
- بدوي، عبد الرحمن. (1975). *مدخل جديد إلى الفلسفة* (ط. 1). وكالة المطبوعات، الكويت.
- بريز، روث. (2019). *التحليل النقدي للخطاب ونقاده*. ترجمة: د. محمد الملاح. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع23، ص. ص. 291-365.
- بغوره، الزواوي. (2005). *الفلسفة واللغة* (ط. 1). دار الطليعة، بيروت.
- بكار، سعيد. (2021). *التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته*. مجلة الخطاب، مج 16، ع2، ص. ص. 443-476.
- بوشنيسكي، إم. (1992). *الفلسفة المعاصرة في أوروبا*. ترجمة: د. عزت قرني. سلسلة عالم المعرفة (165)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- جاكندوف، راي. (2010). *علم الدلالة والعرفانية*. ترجمة: عبد الرزاق بنور. المركز الوطني للترجمة، تونس.
- روبنسون، ديف، وجروفرز، جودي. (2001). *أقدم لك الفلسفة*. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- زايد، أحمد. (2006). *سيكولوجية العلاقات بين الجماعات*. سلسلة عالم المعرفة (326)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الزناد، الأزهر. (2010). *نظريات لسانية عرفانية*. دار محمد علي للنشر، تونس.
- سراقي، فراس. (2009). *الفينومينولوجيا ونظرية المعرفة*. نوفمبر 2009. من موقع: www.maaber.org/issue_november10/epistemology1.htm
- عبد الكاظم، فاطمة، وسالم، جاسم محمد. (2019). صناعة الآخر في الخطابات السياسية: دراسة تحليلية لخطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للمدة من 2017/2/1 إلى 2018/5/1. *مجلة آداب المستنصرية: الجامعة المستنصرية - كلية الآداب*، ع 88، ص. ص. 377-412.
- الغيلي، عبد المجيد. (2016). *لغة النزاع في القضايا الدولية من منظور اللسانيات الإدراكية والتداولية والحجاجية* (ط. 1). دار نينوى، دمشق.
- الغيلي، عبد المجيد. (2020). *نحو نظرية حجاجية إدراكية في تلقي الخطاب* (ط. 1). دار نينوى، دمشق.
- فاركلوف، نورمان. (2009). *تحليل الخطاب*. ترجمة: د. طلال وهبه (ط. 1). المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- لايكوف، جورج، وجونسون، مارك. (2009). *الاستعارات التي نحيا بها* (ط. 2). ترجمة: عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر، المغرب.
- نرليش، بريجيت، وكلارك، ديفيد. (2017). *اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات*. ترجمة: د. حافظ إسماعيل علوي. مجلة أنساق، مج 1، ع1، ص. ص. 269-290.
- Alias, A., & Noraini Mohd Nasir. (2019). Social actor representation of the missing Malaysia Airlines Flight MH370 in the Malaysian and foreign news reports: A critical discourse analysis. *International Journal of Applied Linguistics and English Literature*, 8 (pp. 188-193).
- Bernard, Taryn. (2018). The discursive representation of social actors in the Corporate Social Responsibility (CSR) and Integrated Annual (IA) Reports of two South African mining companies. *Critical Approaches to Discourse Analysis*, Vol. 10(1), (pp. 81-97).
- Da Silva, Yago Matheus. (2020). *Bolsonaro and social media: A critical discourse analysis of the Brazilian president's populist communication on Twitter* (Unpublished Master's thesis). Uppsala University, Department of Informatics and Media.
- Fadanelli, S., et al. (2020). The representation of social actors in the tweets of Jair Messias Bolsonaro.
- Goffman, Erving. (1986). *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. USA: Northeastern University Press.
- Grady, Joseph E. (2007). Metaphor. In Geeraerts, D., & Cuyckens, H. (Eds.), *The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics* (pp. 188-213). USA: Oxford University Press.

- Halliday, M. A. K., & Matthiessen, C. M. I. M. (2004). *Introduction to Functional Grammar* (3rd ed.). London: Arnold.
- Haml, M. (2017). The representation of social actors in conflicting discourse. In M. Ferenčík & K. Bednárová-Gibová (Eds.), *Discourse and Ideology: Studies in Critical Stylistics* (pp. 56–69).
- Lakoff, George. (1990). *Women, Fire, and Dangerous Things*. Chicago and London: University of Chicago Press.
- Leeuwen, Theo Van. (2008). *Discourse and Practice: New Tools for Critical Discourse Analysis*. New York: Oxford University Press.
- Na, Peng. (2020). Representation of social actors in *Financial Times* report on China's panda diplomacy. *International Journal of Literature and Arts*, 8 (pp. 196–205).
- Nuha, Hadiqun. (2013). *Representation of social actors on the news of Syrian crisis issued by www.nytimes.com* (Undergraduate thesis). Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim.
- Post, Michael David. (2009). *Representations of meaning within textual personas: An analysis of 2008 US presidential campaign speeches* (Master's thesis). University of Birmingham, The School of Humanities.
- Reisigl, Martin., & Wodak, Ruth. (2000). The discourse-historical approach (DHA). In Ruth Wodak & Michael Meyer (Eds.), *Methods for Critical Discourse Analysis* (pp. 87–121). London: Sage.
- Rothman, Jay. (1997). *Resolving Identity-Based Conflict in Nations, Organizations, and Communities*. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- Van Dijk, Teun A. (1998). Opinions and ideologies in the press. In A. Bell & P. Garrett (Eds.), *Approaches to Media Discourse* (pp. 21–63). Oxford: Blackwell.